من أخبار التراث

العربي

حوار في المخطوطات والتراث

اعداد

أسامة ناصر النقشبندي

باحث علمي

المؤسسة العامة للآثار والتراث

عقد اتحاد المؤرخين العرب ندوة على قاعة الحصري في المتحف العراقي تضمنت حوارا في المخطوطات والتراث ادار الحوار الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف ـ رئيس مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد وشارك فيه الاساتذة : الدكتور حسين علي محفوظ ، الدكتور نوري حمودي القيسي ، الدكتور محيي هلال السرحان ، نبيلة عبدالمنعم ، اسامه ناصر النقشبندي ، وحضر الحوار جمع من المؤرخين والمعنيين بالتراث العربي الاسلامي .

وبالنظر لاهمية الموضوعات التي دارت والمناقشات والمداخلات الجادة التي شارك فيها الحاضرون رايت ان انقل خلاصة مادار في هذا الحوار الى صفحات مجلة (المورد) ليطلع عليها المعنيون بالتراث العربي من محققين ودارسين وليشاركوا بآرائهم وملاحظاتهم وقد وجدت من المفيد ان استكمل علمية بعض الموضوعات بالرجوع الى الاساتذة المشاركين في الحوار لتدوين وتوثيق بعض المعلومات التي نوقشت فتفضل بتقديمها مكتوبة بعض المناقشين لتكون الفائدة من عرض الموضوعات اكثر دقة وعلمية .

افتتح الحوار الدكتور عبدالله سلوم السامرائي بكلمة اتحاد المؤرخين العرب وبعد ان رحب بالحضور بدا الحوار بحديث للدكتور عماد عبدالسلام عن مفهوم التراث والتعريف به واهمية دراسته من ناحية كونه حلقة من حلقات التواصل الحضاري للامة ، ثم ذكر ماجاء في معنى التراث والجوانب المختلفة التي يشملها . ثم تكلم الدكتور حسين علي محفوظ عن مفهوم التراث فقال :

كان قد سالني بعض افاضل مدرسي جامعة السليمانية في السبعينات ان اعرف بالتراث فقلت : (التراث هو كل ما خلفته الامة ، وكل ما ساعدت وشاركت في بنائه ورعايته وتطويره ، من حضارة وتمدن وثقافة ولغة وعلم وادب وصناعة وفن واختراع واصلاح وسنة واخلاق وعادات وخصال ومأثور) .

واذا اردت ان اوجز هذا التعريف ـ اليوم ـ فان (التراث هو نتاج الامة وكل ما تركه ابناؤها وما خلفه الناطقون والمؤلفون بها من لغة وعلم وادب وفكر ومعرفة وفن مأثور وثقافة ومخطوطات وآثار ...) والتراث العربي الاسلامي هو الذي كتبه وخلفه وتركه العرب والمسلمون بالعربية ، والتراث الاسلامي هو كل ما خلفه المسلمون ...

اما كلمة (التراث) في القرآن والحديث واللغة والادب خاصة وفي التراث عامة فقد جاءت في القرآن الكريم في سورة الفجر بمعنى (الميراث). وفي معاني الفصل (ورث) في القرآن ما يوصل استعمال التراث بالمعنى العرفي . ففي سورة الاعراف (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) وفي سورة فاطر (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا

من عبادنا) وفي سورة الشورى (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) وفي سورة مريم (ونرثه ما يقول ويأتينا فردا) .

وفي الادب : المجد متوارث ، والتوارث هو التداول كما في قول بدر بن عامر الهذلي .

والتراث والورث والارث والميراث بمعنى واحد وهو ما ورث . وقد فرقت بعض المعاجم بين الورث والميراث والارث فالورث والميراث في المال ، والارث في الحسب .

واذا كانت الوراثة انتقال القنية اليك عن غيرك ، واذا قيل للشيء المنتقل عن الميت والقنية الموروثة (ميراث) و (ارث) و (تراث) ، فان التراث يصح ان يطلق على كل ما خلفه الآباء والاجداد .

ويعضده في تفسير : (ويرث من آل يعقوب) في سورة مريم انه يعني وراثة النبوة والعلم والفضيلة دون المال ، وقيل في معنى الحديث النبوي (ما تركناه صدقة) ما تركناه هو العلم . وهو صدقة تشترك فيها الامة .

وما روي عنه عليه السلام من قوله (العلماء ورثة الانبياء) فاشارة الى ما ورثوه من العلم . وقال لعلي (انت اخي ووارثي) قال : (وما ارثك ؟) قال : (ما ورثت الانبياء قبلي ، كتاب الله وسنتي) وقد فصل هذا (الراغب) في مفردات غريب الحديث ، وفي نهج البلاغة (توارثنا الوحشة) و (تورث الحيرة) و (تورث رهنا وذلة) و (مورثكم امره) وكلها من المجاز .

وفي معلقة عمرو بن كلثوم :

ورثنا المجد قد علمت معد
نطاعن دونه حتى يبينا

والمجد هو الشرف والرفعة . وفي شرح التبريزي : (يقول : ان لآبائنا فعالا صالحا فنحن نرثه ...)

وفي شعر الشريف المرتضى في الفخر :

لنا السلف الاعلى الذي تعهدونه
علقنا به من وارث بعد وارث

هم اوسعوا في الناس ضمن اكفهم
وهم اوسعوا في الازمجوع المفارث

وهم ورثوا آباءهم مأثراتهم
وانتم من العلياء غير موارث

وتوضح كلمة المستشرق جوزيف شاخت في مقدمة كتاب (تراث الاسلام) معنى هذا الاصطلاح عند المستشرقين . قال : (كلمة ـ تراث ـ في هذا الكتاب تستخدم بمعنيين اثنين . انها تعني اسهام الاسلام في انجازات النوع الانساني بكل مظاهرها . وتعني اتصال الاسلام ولقاءه وتأثيراته على ما يحيط به من العالم غير المسلم) . (ان كتاب ـ تراث الاسلام ـ يتناول الاسلام على انه حضارة وليس دينا فحسب ...) وقال في المدخل : (ان ـ تراث الاسلام ـ « كيفما فهمنا هذه الكلمة » ليس بمتشابه السمات في مختلف ميادينه سواء من حيث طبيعته او من حيث حدوده الزمنية ..) وقال ايضا في الاسهام الذي قدمه الاشخاص غير المسلمين : (اللغة العربية هي العنصر الذي يربط بين اعمالهم واعمال معاصريهم من المسلمين . فاللغة العربية هي ايضا اللغة العامة للحضارة الاسلامية . وهي تعلو على الاداب المكتوبة باللغات الاخرى للشعوب المسلمة) .

ثم تحدث الدكتور نوري القيسي عن مفهوم التراث فقال : (التراث كل ما تخلفه الامة من جهد فكري وثقافي واثر شاخص او داثر تجد فيه الاجيال صورة لبراعة مفكريها وصنعة صناعها . واحتفظت المفردة بمضمونها في مراحل استعمالها ولكنها ظلت تحمل الاداء الاصيل الذي ادته اللفظة) .

ولم تعد حقيقة الاهتمام بالتراث خافية على احد بعد ان ادرك الباحثون والمفكرون والحريصون ان اية محاولة للاحياء لا تكون بعيدة عن الاهتمام بالتراث باعتباره المصدر والمنبع والخزين الذي يجد فيه هؤلاء ما يسعون اليه ويرغبون فيه ، ويحاولون من خلاله تحديد مسيرة الاحياء مستلهمين من فكر المبدعين ما يجدد العزائم ويستثير الهمم ويضاعف الجهد وقد وجدت من خلال الحوار الذي نوقش فيه مفهوم التراث ان هذه اللفظة قد اخذت حجمها في شعر عمرو بن كلثوم وهي تعني الميراث الذي يتطابق الى حد بعيد من المفهوم الحديث للفظة فيقول :

ورثت مهلهلا والخير منهم
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا
بهم نلنا تراث الاكرمينا

وتأتي اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : وتاكلون التراث اكلا لما (سورة الفجر الآية ١٩) وتاتي مشتقات الفعل[ورث] في ثلاث وعشرين مرة ينظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن / ٧٢٨ ـ ٧٤٩ وهي تقرب من المعنى الدلالي للفظة.

وتتضح اللفظة بشكل تفصيلي ودقيق ومقارب عند سعد بن ناشب حيث يقول :

فان تهدموا بالغدر داري فانها
تراث كريم لا يبالي العواقبا

والشاعر في هذا البيت يعتب ويقول : ان تخربوا داري غدرا منكم فانها ميراث رجل كريم وسمى ملكه ميراثا وهو في المعنى انه سيورث .

وقال عمر بن لجا التيمي :

جدعت رياحا بالقصائد بعدما
وطئت جريرا وطأة المتثاقل

فان يخز يربوعا فعال حديثهم
فقد كان اخزاهم تراث الاوائل

ويأتي الفرزدق على استعمال مفردة التراث ست مرات في شعره فيقول :

فاصبح الله ولى الامر خيرهم
بعد اختلاف وصدع غير مشعوب

تراث عثمان كانوا الاولياء له
سربال ملك عليهم غير مسلوب

وقال يخاطب معاوية :

ابوك وعمي يا معاوي اورثا
تراثا فيحتاز التراث أقاربه

وقال في ابيات اخرى :

وان شئت من عبس بك منهم
اب لك طلاب التراث مطالب

ويكرر المعنى في قصيدة اخرى فيقول :

اغر تنطر الافاق منه
غيوما غير مخلفة غرارا

تراثا غير مختصب ولكن
لعدل مشورة كانوا خيارا

وفي قصيدة يمدح الوليد بن العباس بن عبدالملك :

مااقتسم الناس من ميراث مقتسم
عند التراث اذا في قبره انحدرا

مثل تراث ابي العباس اورثه
من الطعان وبين الاعين الغررا

وقال من قصيدة اخرى يمدح عمر بن ضبيعة

لنعم تراث المرء اورث قومه
عمير بن عمرو والحصان السلاجم

ويبدو ان امجاد قومه ومفاخرهم ملأ نفسه عجبا وفخرا ، وفسح له مجال التباهي وهيأ لاعتداده واعتزازه ان يتوالى فكان التراث وجها من وجوه هذا الاعتزاز . وربما تكون اشاراته لمفردة التراث من اكثر الشعراء استعمالا .

ويشير ابو نؤاس ثلاث مرات في ديوانه الى استخدام التراث بالمعنى الذي يستخدم به . ولما بايع المستعين المعتز واخذ عليه البيعة واشهد عليه الشهود من بني هاشم والقضاء والفقهاء والقواد وجه مع عبيدالله بن عبدالله بن طاهر وكتب معه كتابا قال فيه :

اما بعد ، فالحمدلله متمم النعم برحمته ، والهادي الى شكره بفضله ثم يقول : وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما .. كتابي الى امير المؤمنين وقد تمم الله له امره وتسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان عنده .

ان وقوفي عند هذه الاشارات تؤكد الاستخدام الواسع للفظة لمن يأخذ نفسه بمتابعة ذكرها في دواوين الشعر وهي كثيرة . وهي تؤيد وجهة النظر التي نوقشت بشأن اقترابها من المعنى المتداول في عصرنا .

وبعد حديث الدكتور نوري القيسي عقب السيد اسامه ناصر النقشبندي حول مفهوم التراث واشار الى ضرورة الالتفات عند دراسة هذا المفهوم وتحديد ابعاده الى التراث الحضاري والى الجوانب الواسعة التي يشملها وهل المعالم الاثرية من معابد وقصور ومدارس وجوامع وعمائر اخرى وآثار منقولة وغير منقولة تقع ضمن مفهوم التراث.

بعد ذلك انتقل الحديث الى موقع المخطوطات في التراث وهل ان التراث مفهوم عام والمخطوطات جزء منه ؟ فذكر الدكتور حسين علي محفوظ ان المخطوطات جزء مهم من التراث واشار السيد اسامة النقشبندي الى ان المخطوطات هي الركن الاساس في التراث عامة ولها دور عظيم في نقل العلم والحضارة الى الاجيال المتعاقبة فلولا المخطوطات لما عرفنا شيئا عن الاثار الشاخصة ولا عن اخبار الامم واحداث التاريخ وفنون الشعر والادب وعلوم الدين واللغة والمعارف الاخرى فهي النافذة التي نطل منها على التاريخ والمعالم الحضارية بكل جوانبها .

بعد ذلك دار الحوار حول عملية تحقيق المخطوطات وصفات المحقق تناقش المتحاورون حول نقطة اثارتها الاستاذة نبيلة عبدالمنعم عن موقف المحقق اذا ورد في النص ما يخالف الاداب العامة واشارت الى انها حذفت شيئا من ذلك ورد

في كتاب [عيون التواريخ] لابن شاكر الكتبي الذي انجزت منه ثلاثة اجزاء بالمشاركة مع الدكتور المرحوم فيصل السامر .

فقال الدكتور نوري القيسي : ان الشطب من النصوص غير جائز خصوصا من الاصول فهذا يشكل اخطر ظاهرة لتشويه الفكر في المرحلة التي كتب فيها المخطوط . ويعد تجاوزا على حقوق المؤلف والعصر والتاريخ وقد عودنا اسلافنا على الاحتفاظ بالنص كما ورد امانة لما اخذوه عن القدامى وحفظا لحقهم في ابداء الراي واكراما لحرية العصر الذي اباح لهم الحديث دون تحفظ لما كانوا يتمتعون به من حصانة وحرية فكر تحفظ لهم ما يقال في هذا المجال . وان التاريخ يدعونا الى ابقاء هذه الحقيقة حتى لا نخرج على ما انفه القدماء وحفظا للامانة التاريخية .

وعن نفس الموضوع تحدث الدكتور حسين علي محفوظ فقال : ولابد في المحقق من الامانة والدقة والاطلاع والمعرفة والاحتياط والامانة هي اول وغيرها هو المحل الثاني .

يجب ان يكون المحقق امينا على الكتاب ولابد ان يكون المهتم بالتراث امينا على التراث . لابد ان يكون امينا حق الامانة . الكتاب والتراث امانة عند المحقق والتراثي يؤديها ولا يضيعها . امرنا بها النبي (ص) واوصانا بصدق الحديث واداء الامانة . ولا ايمان لمن لا امانة له . وفي كلام كبار الصحابة ما يؤكد الامانة . وقد نبه المؤرخ المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ في آخر الباب الاول من كتابه « مروج الذهب » يحذر من تحريف كتابه او تغييره او الزيادة عليه او النقص منه او النقل منه بلا اشارة اليه . قال : (فمن حرف شيئا من معناه ، او ازال ركنا من مبناه ، او طمس واضحة من معالمه او لبس شاهدة من تراجمه ، او غيره او بدله او اشانه ، او اختصره ، اونسبه الى غيرنا ، او اضافه الى سوانا ، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره ، ويحار له فكره وجعله الله مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين ...)

التراث والمخطوط هو امانة ووظيفة المحقق ان يؤديها ويصونها ويرعاها . وعمله هو اخراج الكتاب كما هو وكما تركه مؤلفه .

اما الحذف الذي قد يوجبه ما يوجبه احيانا فهو ليس من عمل المحقق اصلا ، واذا لزم ذلك اضطرارا وجبت الاشارة الى مكان المحذوف ومقداره وبيان ماهو ، وترك موضعه فارغا لكيلا يضطرب سياق التاليف ولئلا تختلط اجزاء الكلام واقسام الكتاب ويفضل ان يعين المخطوط الذي يحتوي على الكتاب بلاحذف ليرجع من يريد الرجوع اليه . ولا يحق للمحقق ابدا ان يغير شيئا من الكتاب الذي يحققه ولا يجوز له تصحيحه برايه ، وليس له الا التنبيه على غلط المؤلف وسهوه في الهامش ، وبيان اشتباهه في الحاشية والنص هو — اولا وآخرا — امانة يحافظ عليها المحقق ولايغير اسلوبها ، ولا يحرف عبارتها ، ولا يحدث فيها اي تبديل او تعديل .

ثم تحدث الدكتور محيي هلال السرحان عن نفس الموضوع وعن صفات المحقق جوابا على سؤال وجهه اليه الدكتور عماد عبدالسلام قائلا :

ان تحقيق المخطوطات العربية مهمة جليلة ، لا يقوم بحقها الا من اتصف بصفات تؤهله للاضطلاع بها ومن تلك المهمات :

١ — التجرد والخلوص من الاهواء ، فلا يدع شيئا من ميوله الشخصية ونزعاته الفردية تؤثر في عمله ، بل يقوم بالتحقيق بروح علمية خالصة ، وبحث اكاديمي محض ، فان النص امانة بين يدي المحقق ، لا يجوز له التصرف بها ، وقد امرنا الله بحفظ الامانة كاملة غير منقوصة واداءها الى اهلها كما هي ؛ اذ يقول تعالى « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » سورة النساء — الآية ٥٨ .

فعلى المحقق ان يخشى الله في مايتولى من العمل .. فان كان له راي يخالف ما في المخطوط ، كان له ان يدون ذلك في الدراسة ، او في الاقل في الهامش .

ومن هنا لا يحق للمحقق ان يغير في النص المحقق شيئا من زيادة او نقصان ، او تغيير او تبديل ، او تحريف او تصحيف ، فان كل ذلك مناف للتحقيق العلمي الامين .

٢ — علم واسع بلسان العرب ولغتهم ، متنها ، ونحوها وصرفها وادبها وبلاغتها واساليب التعبير فيها ، فان العلم بذلك يذلل كثيرا من الصعاب ، ويهدي الى الدقة ويساعد على معرفة مرامي المخطوط .

٣ — معرفة عميقة بموضوع المخطوط الذي يقوم بتحقيقه وبعبارة اخرى ان يكون مختصا بالعلم الذي يضمه ذلك المخطوط ، لئلا تتصحف عليه مصطلحاته ، فتنطمس معالمه ، وتضيع الفائدة

المرجوة منه ، ولئلا يتصدى للتحقيق من ليس من اهلـه .

٤ ـ ان يكـون ممن أوتي فضيلة الصبر والاناة ، فان تحقيـق المخطوطات مهمـة شـاقة عسـيرة ، تتطلب ذلك ، فعبـارات المخطوطـات المتخصصة بفن من الفنون لاتتوضح للوهلة الاولى ، ولا يكتفي في قراءتهـا بالتبادر الماخـوذ من النظرة المعجلى ، بل تحتاج الى تامل واناة ، ومعاودة النظر في النص ، وتقليبه على وجوهه التي يتحملها رسمه ؛ لاجل ان يصل المحقق الى المعنى واللفظ عن تيقن واطمئنان .

٥ ـ الرغبـة في العمل ، والميـل اليـه ، فالتحقيق عمل شاق وممل ولا شيء يهوّن الصعب ، ويذلل المشاق مثل الرغبة في ذلك العمل والميل اليه ومحبته .

٦ ـ القيام بما يتطلبه التحقيق من تهيئـة اوثق النسخ الخطية لكتاب ، والتاكد من عنوان ذلك الكتاب وصحة نسبته الى مؤلفـه ، ورفـع الارتياب عن ذلك ، ومقارنة تلك النسخ في مابينها ، اذا لم تكن بخط المؤلف ، ومقارنة ذلك النص بباقي المصادر التي نقـل عنها المـؤلف ان توفـر ذلك ، والاستفادة ممن اتى بعده ممن نقل عبارتـه مـن المؤلفين المتاخرين عنه ، والتحري الزائد والتثبت من نسخ المادة العلمية .

ثم تحول الحديث بعد ذلك الى عملية انتقاء المخطوطات لغرض التحقيق واي المخطوطات تتقدم على غيرها وهل يجوز ان نستبعد بعض المخطوطات التي تتناول معارف وعلوم معينـة من التحقيـق والنشر . فقال الدكتور نوري القيسي ان التراث كل لا يتجزأ ولا يجوز التفضيل بين المخطوطات هذا جيد وهذا غير جيد وعبر عن اعتزازه بكل مـا انتجته الامة في مختلف الحقب لان النظرة الشاملة للتراث لاتعطينا حق تجزئته ولاتبيح لنا فصـل مكوناته فهو تاريخ امة متصل وابداع اجيال متعاقبة وان محاولة الاكتفاء بالشرائح واقتطـاع مايروق لكل فئة على حساب الاقسام الاخرى وقد اتسمت الامة بهذه السمة عبر مسيرتها وبقيت منهجا من مناهجها التي اعتمدتها بناء وتوثيقا واكتمالا .

وقد شاركه الراي الدكتور حسين علي محفوظ وقال : اتمنى ان تنشر كل المخطوطات ، وان يخرج كل التراث ، وان ينال ذلك كله جميعـا عنايـة المختصين ورعاية المهتمين ، وان ييسر نتاج العلماء كافة للدارسين والباحثين والمستفيدين عامة . ثم استعرض اهمية كتب القراءات على سبيل المثال .

الا أن السيد اسامة النقشبندي خالفهـم الراي واشار الى ان بعض المخطوطات العلميـة ومخطوطات اخرى لا يمكن ان ننظر الى موضوع تحقيقها ونشرها بشكل عام الا من خلال النظر الى الفائدة التي تجنى منها في الوقت الحاضر او ان تكشف لنا تلك المخطوطات عن جوانب مهمة من تراثنا الحضاري حيث ان بعض التاليف التي تتناول العلوم البحتة قد تجاوزها التطور العلمي الذي يشهده العالم في الوقت الحاضر فما فائدة تحقيقها ونشرها . اليس من الافضل ان توجه جهود المحققين وخبرتهـم لتحقيق ونشر المخطوطات التي تفيد في الكشف عن تاريخ الامة وفكرها وادابها وبما يخدم حاضرهـا ومستقبلها ، فما فائدة تحقيق كتاب القانـون في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا الذي يستغـرق طبعه اذا ماحقق عشرات المجلدات . ثم قال : ولكن يمكن الاستفادة من المخطوطات العلمية في دراسة تاريخ العلوم ومسيرة تطورها ومدى اسهامـات العلماء العرب والمسلمين في هذا التطور وتاثـيرات الحضارة العربية الاسلامية على مسار الحضارات الاخرى اضافة الى دراسة المفردات والمصطلحـات العلميه ونشر بعض الكتب والرسائل المهمـة والمفيدة في دراسة التراث العلمي العربي واشـار الى ان التراث العلمي يجب ان يدرس (بشكل عمودي) اذا صح التعبير اي ان لا يقتصر في نشر التراث على تحقيق الكتب بل ان يدرس كل جانب من جوانب التراث العلمي وكيف تم تناوله وتطويره في كل فترة . كان يدرس موضوع (طب العيون) عند العرب وكيف تم تناوله من قبل الرازي وعلي بن عباس المجوسي وابن سينا وابن النفيس وداود الانطاكي وكيف درست اجزاء العين والامراض التي تصيبها وتطور علاجها وبذلك نستطيع التعرف على مـدى الاسهامات في تطور دراسة الامراض وانواعـهـا وعلاجاتها في كل فترة زمنية .

ثم اشار السيد اسامة النقشبندي الى ظاهرة التوسع في تحقيق ونشر بعض كتب التراث التي لا تهم الا خاصة الخاصة من الباحثين والدارسين ، في حين ان كثيرا من المراجع المهمة وامهات التاليف العربية التي يحتاجها كل الباحثين والمحققين لـم تحقق او تنشر او تكون مفقودة وغير متيسرة في الاسواق منذ سنوات طويلة وقد اورد العديد من الامثلة على ذلك .

اعلن بعد ذلك الدكتور حسين علي محفوظ عن مخالفته لما طرحه السيد اسامة مع اعترافه باهمية آرائه ولم يذكر وجه المخالفة . وعقب كذلك الدكتور عماد عبدالسلام وابان ان التراث العلمي العربي جزء

من التراث بشكل عام ولايمكن أغفاله وأن لنشره اهمية كبيرة .

بعد ذلك بدا السادة الحضور في مناقشة المتحاورين وقد انبرى لمناقشتهم والتعقيب على آرائهم الدكتور فوزي رشيد (رئيس مركز البحوث والدراسات في مؤسسة الاثار والتراث) الذي تكلم عن اهمية موضوع القرانات في الحضارات القديمة كما ذكر ارجه الاختلاف من الاصطلاح القائم في المؤسسة العامة للاثار والتراث في التفريق بين الآثار والتراث وموقف المشرع العراقي من خلال قانون الآثار النافذ . وتحدث بعده الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم بكلمة عن التراث واهميته واهمية المخطوطات وضرورة المحافظة على النصوص المحققة . واستعرض بعده الاستاذ سالم الالوسي (مدير عام مركز الوثائق) الاهتمامات في نشر التراث العربي المخطوط ومانقوم به بعض المؤسسات الثقافية في العراق واخيرا تحدث الدكتور محمد توفيق حسين استاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد وايد الافكار التي تحدث عنها السيد اسامة النقشبندي واشار الى عدم اهمية نشر بعض كتب التراث العلمي بشكل عام وطالب ان يتم الاهتمام بالكتب مما تكثر حاجة الباحثين والمعنيين بالتراث العربي اليه ولندرة بعض تلك الكتب في الاسواق والمكتبات او فقدانها .

(نشر التراث)

استدرك الدكتور حسين على محفوظ بعد الحوار بأيام على رأيه حول موضوع (ماينشر من كتب التراث) برسالة تضمنت اراء مفيدة رايت ان في نشرها استكمالا لموضوعات الحوار ونصها :

المخطوط ـ اذا عد قديما في العلم ولم يعتبر مفيدا في المعرفة اليوم ـ فهو مفيد جدا في دراسة تاريخ العلوم نافع كثيرا في متابعة تطورها . هذا غير اشياء اخرى كثيرة يستفاد منه فيها . منها؛ الخط والورق والجلد والزخرف والنقش والتذهيب والرسم والاملاء ، وما على ظهور الكتب وفي هوامشها وحواشيها واطرافهامن فوائدونقول ونقودوتعليقات واخبار ومسائل واشارات وتملكات واختام مما يحتاج اليه متتبع التاريخ وعالم الاجتماع ودارس الفن .

ثم ان التراث كله حافل بالمصطلحات والتعريفات التي يحتاج اللغوي والعالم الى التقاطها وهي مفيدة جدا في التعريب والترجمة والنقل ووضع المصطلح الجديد واختيار اللفظ العربي لاداء معنى الاصطلاح الاجنبي ولكل مادة في التراث من يحتاج الى مصطلحاتها ومواضعاتها ، ولكل علم وفن من يقدمه ويرى اهميته واوليته حتى كتب العلوم الغريبة والسحر والطلسمات ففي دراستها وتحقيقها والاطلاع عليها من الفوائد اللغوية والاجتماعية والفنية والانسانية مالايحصى ولايعد ولا يدرك ولايترك .

معنى هذا ان المخطوط يدرس من الجوانب الاجتماعية ، ومن جهة اللفظ ، ومن جهة التوثيق ومن الجهة النفسية اضافة الى المادة العلمية .

ومحصل القول ـ اذا لم تساعد الاحوال على نشر كل التراث . .ان يقدم الاهم فالاهم فيقدم الواجب على المستحب ، والاصل على الفرع ، واللازم على غير اللازم ، والضروري على غير الضروري ، وغير المطبوع على المطبوع ، وغير المحقق على المحقق ومايحتاج اليه حاليا على مالاتمس الحاجة اليه الان ، ومايشتغل به على ما لايعوز ، ومؤلفات المختصين على كتب الناقلين واثار المتقنين على رسائل المقلدة ، والكتب النافعة على قليلة النفع .

واذا اردنا الاختيار فان علينا ان نختار المخطوطات النادرة المقيدة من الكتب الاصيلة والجامعة في الموضوعات المهمة والنافعة .

تفضل الكتب غير المنشورة ، ثم النصوص غير المحققة من الكتب الاساسية والمصادر الضرورية ثم الكتب النافدة المحتاج اليها من المراجع والاصول وتقدم الاصول على المختصرات .

وتختار الكتب التي توضح اصالة الامة وتبرز الجانب المنير الفعال من حضارتها وتراثها ومايضيف الى المعرفة من آثار علمائها ، وماينفع من مؤلفاتهم الشاملة الجامعة النافعة في العلم والادب والاخلاق والدين .

واقترح ان ينشر من كتب اللغة مايغني المعجم وينفع في التعريب والبيان والشرح ومايستفاد منه في التخريج والتأصيل .

وان ينشر من الدواوين مافيه بيان ناصع ، وحكمة بالغة ، ومعنى جميل ، وموعظة حسنة ، ورأي اصيل .

وان ينشرمن كتب الادب عيون المؤلفات الغنية بالتراث الاصيل والمعاني الحكيمة و النصوص المنيرة والشواهد البليغة ، والخلق الكريم ، والقول النافع .

وان ينشر من كتب العلوم ماينفع في التعريب والتأصيل ، ويفيد في تاريخ العلم ، ويؤكد اولية

الامة في تاسيس العلوم والمعارف والفنون والصناعات والفكر .

وان ينشر من كتب الفلسفة والحكمة مايمجد العقل ويدعو الى الفضل ، ويبين دور الامة في الحكمة الالهية وتاسيس التراث العلمي والعقلي .

وان ينشر من كتب علوم الدين الاصيل المحكم المتقن في علم الحديث والفقه والاصول في اطار وحدة الكلمة وكلمة التوحيد .

وان ينشر من كتب التراجم والطبقات المؤلفات الشاملة ومن كتب التراجم الخاصة مايسد الفراغ ويفيد في بناء التاريخ العام .

واقترح ـ ايضا ـ ان يختار المحقق من الافاضل والعلماء والاساتذة المختصين المتبحرين . ويفضل من لهم سابقة وقدم في التحقيق .

وتلخيص الراي ان ينشر مايؤكد اصالة الامة ويشد وحدتها ، ويوصل تجاربها النافعة ويفيد ابناءها .

هذا ـ وانا شخصيا ادعو الى تحقيق كل التراث النافع المفيد ويسرني ان ارى كل ورقة منه بين ايدي الدارسين والمختصين ويبهجني كل سطر منه يقدم الى الناس . ويفرحني ان ينشر كل مافي خباياه وزواياه ، وان يجمع كل مايوجد منه في كل مكان .

انا ارجو ان يجمع التراث كله ، وتجمع اصول التاريخ والادب واللغة والعلم كلها ، وان نحافظ على كتبنا وتراثنا المجيد ولاسيما مايهم مكارم الاخلاق ويزيد العقل و التجارب والعلم والفهم ، ويرفع مكانة الانسان ويكمل المروءة والفضل .

والمخطوطات هي مخازن التراث . والتراث والمخطوطات هي كنوز مفاتيحها الفهارس اعني فهارس المخطوطات وفهارس مضامين الكتب معا .

ان الكتب التي لم تحقق كثيرة جدا والذي يستحق التحقيق منها غير قليل . وكل مختص يهتم بما يتصل بدراسته . وهي مسألة تحتاج الى المحقق المختص .

وللمحقق ـ بعد ـ فضل كبير جداً وفضل المحقق انما هو في احياء الكتاب المؤلف ، وتيسيره ونشره واخراج نصوصه مطابقة لاصل المؤلف لفظا ومعنى . فهو يبحث عن الاصول الخطية المعتبرة ، ويجمع النسخ الممكنة . ثم يتخذ اصحها واتمها واقدمها اساسا يعتمد عليه . ثم يقابل النسخ ويعارضها ويصححها بالمقابلة . ويشير الى اختلاف النسخ والنصوص . ويضبط مواضع الحاجة ، ويخرج النقول ويعين مظانها ومواطنها ، ويصححها ويضبطها ويكملها وينسب ما لم ينسب منها الى مصادر واصحابه .

ويحشي الكتاب بما تمس الحاجة اليه من التعليقات التي تكمل الناقص ، وتوضح المبهم ، وتشرح الغريب ، وتعين المجهول .

ثم يصنع الفهارس اللازمة لمواد الكتاب وابوابه وفصوله وكل مافيه من الاعلام والامكنة والامم والطوائف والفرق والقبائل والفوائد والاصطلاحات والالفاظ والشواهد اضافة الى الفهرس العام ، والفهرس العمراني ، وفهرس المصادر والمراجع التي اعتمدها المحقق في التصحيح والتحقيق والايضاح والتعليق .

ويقوم المحقق ايضا ـ بتصدير الكتاب الذي يحققه بمقدمة يشير فيها الى قيامه على طبعه وجهده في تحقيقه والتعليق عليه .

ويذكر في التقديم ترجمة المؤلف ومجمل سيرته ويعدد اثاره ومؤلفاته . ويذكر مراجع الترجمة الضرورية .

وتشمل المقدمة على فصل لدراسة الكتاب وبيان موضوعه ، ونقد مادته ، وتقييم منهجه ، وتثمين عمل مؤلفه .

والمحقق الذي يحيي مخطوطا هو كمن يحيي ارضا ميتة ، ويستخرج كنزا مخفيا ويعيد الروح الى رمة بالية .